تعالى جلت عظمته وجب عليه بهذا النداء نصب له العداوة بينه و
بين عدوه ولا ينفك من محاربته طرفة عين كلما عارضه بشيء قابله بغيره
ان عارضه بزينة الدنيا قابله بسرعة الفنا وان عارضه بطول
الامل بقرب الاجل فهو دائم متنبه مستعد لمحاربته لما يعلم ان الشيطان
لا يغفل عنه وانه يراهم من حيث لا يرونه قال سهل في قوله انما
يدعوا حزبه اهل البدع والضلالات والاهواء الفاسدة
والسامعين ذلك من قايلها قال الواسطي حذروهم حزبه ومتابعته
وامر بطرده بضياء المبادرة في العهود وحفظ الحدود ورعاية الود بطرد
الوساوس كان بضياء النهار طرد الكلاب من المجالس وانشد ومن رعى
غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد وما فهمت من مجاهدة كلابه
ان الله سبحانه اراد ان يعرف عباده من محاربة الشيطان معالم فهو بابه
وحفظ الاوقات والانفاس من خطراته لان الشيطان يغوي المصطفين
بالولاية انما يدعوا حزبه من اصحاب الضلالات الذين طردهم عن بابه
وهو يعرفهم وانما هو يدعوهم لان الضلالة له سد كما لا تعلق الهداية
الانبيا قوله تعالى عظم شانه من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وشهد
الله سبحانه طريق الوصول الى العزة القديمة لطلاب العزة وهو الاتصا
بصفاته والتخلق بخلقه فاذا عرف بالعزة صار منورا بنور عزته عزيزا بما كسا
الحق من سناء عزته فاذا كان منيرا بنور العزة صار سلطانا من الحق
بذل عزة جبابرة العالم لا يكون ذلك الا بعد فنائه في بقاء الله قال
سهل في قوله من كان يريد العزة فلله العزة العزة النصرة فليطلب ذلك
من عند الله وقال بعضهم من كان يريد الوجاهة عند الله وهي العزة التامة
فليتقرب الى الله بطاعته وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه ثم بين
سبحانه ان لا يصل اليه الا ما بدا منه بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
الكلم الطيب ما يلقى الارواح القدسية في بدو الازل من الحق حيث قال

سبحانه

سبحانه حين قال الست بربكم قالوا بلى ولا يصل ذلك الا اليه لان الحدثان
لا يكون محل الافراد الفردانية بل الازلية مصادر التوحيد الا ترى كيف
قال اليه يصعد يعني لا الى غيره والعمل الصالح عمل القلب وهو محبة
الله والشوق الى لقائه والمحبة والشوق ايضا يصعدهما صفة الحق
فسبحان الكلمة لان الكلمة والمحبة خرجتا من معدن الالوهية
منه بدا واليه يعود قال سهل ظاهره الدعاء والصدقة وباطنه عمل بالعلم
والاقتداء بالسنة يرفعه اي يوصله الاخلاص قوله تعالى عظم شانه
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فطرة الانسانية وقعت من الغيب
مضطربة متحركة الى الازل بنعت الافتقار اليه كانجذاب الحديد الى
المقناطيس لانها وقعت بنعت العشق والعاشق مفتقر الى معشوقه لا انقطاعا
فمن عرفه بالازلية والابدية يفتقر اليه افتقارا قطعيا لان بقاءه لا يكون
الا به واذا كان كذلك صار غنيا بالله متصفا بصفة غني بعز غيره مفتقر
اليه فاذا كان في محل الصحو يكون مفتقرا اليه واذا كان في محل السكر بقي
في رؤية غناه عنه فصار محجوبا به عنه ولا يدري قال الحسين على مقدار
افتقار العبد الى الله يكون غناؤه بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد
غنى قال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل و
قال جعفر الصادق انتم الفقراء بذل العبودية والله الغني بعز الربوبية
لان الربوبية القهر والغلبة والعبودية الخضوع والاستكانة
قوله تعالى جل جلاله انما يخشى الله من عباده العلماء الخوف عموم
والخشية خصوص وقد قرن سبحانه وتعالى الخشية بالعلم اي بالعلم
بالله وجلاله وقدرته وربوبيته والعبودية له وحقيقة الخشية
وقوع نور اجلاله في قلوب العارفين ممزوجا بسنا التعظيم ورؤية
الكبرياء والعظمة ولا يحصل ذلك الا لمن شاهد القدم والازل و
البقاء والابد فمن زاد علمه بالله زاد خشيته لقوله عليه السلام

Copyright © King Saud University